

shariatallah.org

الملحق 8ب: الذبائح — لماذا لا يمكن إقامتها اليوم

هذه الصفحة جزء من سلسلة تستكشف شرائع الله التي لم يكن من الممكن طاعتها إلا بوجود الهيكل في أورشليم.

- الملحق 8أ: شرائع الله التي تتطلب وجود الهيكل
- الملحق 8ب: الذبائح — لماذا لا يمكن إقامتها اليوم (هذه الصفحة).
- الملحق 8ج: الأعياد الكتابية — لماذا لا يمكن إقامة أيٍّ منها اليوم
- الملحق 8د: شرائع التطهير — لماذا لا يمكن إقامتها دون الهيكل
- الملحق 8هـ: الأعشار والبواكير — لماذا لا يمكن إقامتها اليوم
- الملحق 8و: خدمة العشاء الرباني — كان العشاء الأخير ليسوع هو الفصح
- الملحق 8ز: شرائع النذير والنذور — لماذا لا يمكن إقامتها اليوم
- الملحق 8ح: الطاعة الجزئية والرمزية المتعلقة بالهيكل
- الملحق 8ط: الصليب والهيكل

ما الذي تطلبه الشريعة فعلًا

من بين جميع الوصايا التي أُعطيت لإسرائيل، لم توصف أيٌّ منها بدقة تفوق وصف الذبائح. فقد فصّل الله كل شيء: نوع الحيوان، وعمره، وحالته، وكيفية التعامل مع الدم، وموقع المذبح، ودور الكهنة، وحتى الملابس التي كانوا يرتدونها أثناء الخدمة. اتبعت كل ذبيحة — المحرقات وذبائح الخطية وذبائح الإثم وذبائح السلامة والذبائح اليومية — نمطًا إلهيًا لم يترك مجالًا للإبداع الشخصي أو للتأويلات البديلة. «على الكاهن أن يفعل هذا... وعلى المذبح أن يكون هنا... وعلى الدم أن يوضع هناك...» إن شريعة الله نظام طاعة دقيقة، وليست اقتراحات تقبل التكييف.

لم تكن الذبيحة قط مجرد «قتل حيوان من أجل الله». بل كانت عملًا مقدسًا لا يُقام إلا في دار الهيكل (لاويين 3:17-5؛ تثنية 12:5-6، 11:12-14)، ولا يُقام إلا على يد كهنة مكرسين من نسل هارون (خروج 28:1؛ 29:9؛ لاويين 1:5؛ عدد 18:7)، ولا يُقام إلا في ظل شروط الطهارة الطقسية (لاويين 7:19-21؛ 22:2-6). لم يكن العابد يختار المكان، ولم يكن يختار من يتولى الخدمة، ولم يكن يقرر كيفية التعامل مع الدم أو الموضع الذي يوضع فيه. كان النظام كله من تصميم

الله، وكانت الطاعة تقتضي احترام كل تفصيل من تفاصيل ذلك التصميم (خروج 40:25؛ 30:26؛ لاويين 1:10-3؛ تثنية 32:12).

كيف أطاعت إسرائيل هذه الوصايا في الماضي

حين كان الهيكل قائمًا، أطاعت إسرائيل هذه الشرائع تمامًا كما أُمرت. فقد تقربت أجيال موسى ويشوع وصموئيل وسليمان وحزقيا ويوشيا وعزرا ونحميا إلى الله من خلال الذبائح التي أقرها هو بنفسه. لم يستبدل أحد المذبح، ولم يبتكر أحد طقوسًا جديدة، ولم يقدم أحد الذبائح في بيته أو في تجمعات محلية. وحتى الملوك — بكل ما لهم من سلطان — مُنعوا من أداء المهام المحفوظة للكهنة.

وتُظهر الأسفار المقدسة مرارًا أن الله رفض عبادة إسرائيل، وكثيرًا ما أنزل بها الدينونة، كلما حاولت تغيير هذا النظام — بتقديم الذبائح في أماكن غير مأذون بها أو بالسماح لغير الكهنة بأداء المهام المقدسة (1 صموئيل 13:8-14؛ 2 أخبار الأيام 26:16-21). كانت الأمانة تعني فعل ما قاله الله بدقة، في المكان الذي اختاره، وعلى أيدي الخدام الذين عيّنهم.

لماذا لا يمكن طاعة هذه الوصايا اليوم

بعد أن دمر الرومان الهيكل سنة 70 ميلادية، أصبح تنفيذ نظام الذبائح بأكمله مستحيلًا. ليس لأن الله أبطله، بل لأن البنية التي أقامها الله، واللازمة لطاعة هذه الوصايا، لم تعد موجودة. فلا هيكل ولا مذبح ولا قدس أقداس ولا كهنوت مكرس ولا نظام طهارة قائم ولا مكان مأذون به على الأرض يمكن فيه تقديم دم ذبيحة أمام الله.

من دون هذه العناصر، لا مجال لما يسمى «بذل قصارى جهدنا» أو «التمسك بروح الشريعة». فالطاعة تقتضي توافر الشروط التي وضعها الله. وعندما تزول تلك الشروط، تصبح الطاعة مستحيلة — لا لأننا نرفض الطاعة، بل لأن الله نفسه قد أزال الوسائل اللازمة لإتمام هذه الوصايا المحددة.

ما تنبأ به دانيال عن توقف الذبائح

لقد تنبأت الأسفار المقدسة نفسها بأن الذبائح ستتوقف — لا لأن الله أبطلها، بل لأن الهيكل سيدمر. كتب دانيال أن «الذبيحة والتقدمة ستبطلان» (دانيال 27:9)، لكنه أوضح السبب: أن المدينة والمقدس سيدمرهما أعداء (دانيال 26:9). وفي دانيال 11:12، يذكر النبي مرة أخرى أن الذبيحة الدائمة «ستُرفع»، وهي عبارة تصف الإزالة بالعنف والخراب، لا إلغاء شريعة. لا شيء في دانيال يوحي بأن الله غيّر وصاياه. لقد توقفت الذبائح لأن الهيكل أُخرب، تمامًا كما قال النبي. وهذا يؤكد أن الشريعة نفسها لم تُمس؛ إنما أُزيل المكان الذي اختاره الله للطاعة.

خطأ الذبائح الرمزية أو المبتكرة

تحاول جماعات مسيانية كثيرة إعادة تمثيل أجزاء من نظام الذبائح رمزيًا. فهي تقيم وجبات الفصح وتسميها «الذبيحة»، وتحرق البخور في تجمعاتها، وتعيد تمثيل الطقوس وتلوّح بالتقدمات وتتظاهر بأنها «تكرم التوراة» من خلال المشاهد التمثيلية. ويبتكر آخرون تعاليم مثل «الذبائح النبوية» أو «الذبائح الروحية» أو «التدريبات استعدادًا للهيكل المستقبلي». تبدو هذه الممارسات دينية، لكنها ليست طاعة — بل ابتكارات.

لم يطلب الله قط ذبائح رمزية. ولم يقبل الله قط بدائل ابتكرها الخيال البشري. ولا يُكرم الله حين يحاول الناس أن يؤدوا خارج الهيكل ما أمر بإقامته داخله فقط. إن محاكاة هذه الوصايا من دون الهيكل ليست أمانة؛ بل استخفاف بالدقة ذاتها التي التزم بها الله حين أقرها.

الذبائح تنتظر الهيكل الذي لا يستطيع أن يعيده إلا الله

لم يختفِ نظام الذبائح، ولم يُبطَل، ولم تحل محله أفعال رمزية أو استعارات روحية ابتكرها البشر. لا شيء في الشريعة أو الأنبياء أو كلمات يسوع يعلن أن الوصايا المتعلقة بالذبائح قد انتهت. أكد يسوع الصلاحية الأبدية لكل جزء من الشريعة، قائلًا إنه لن تسقط منها حتى أصغر نقطة من حرف إلى أن تزول السماء والأرض (متى 5:17-18). والسماء والأرض ما زالتا قائمتين؛ لذلك فالوصايا ما زالت قائمة.

على امتداد العهد القديم، وعد الله مرارًا بأن عهده مع كهنوت هارون «أبدي» (خروج 29:9؛ عدد 25:13). وتصف الشريعة فرائض الذبائح بأنها «فريضة أبدية في أجيالكم» (مثلًا: لاويين 16:34؛ 23:14، 23:21، 23:31، 23:41). لم يعلن أي نبي قط انتهاء هذه الوصايا. بل يتحدث الأنبياء عن مستقبل تكرم فيه الأمم إله إسرائيل ويصبح بيته «بيت صلاة لجميع الأمم» (إشعياء 56:7)، وهي الآية نفسها التي اقتبسها يسوع دفاعًا عن قداسة الهيكل (مرقس 11:17). لم يقتبس يسوع هذه الآية للإشارة إلى نهاية الهيكل، بل لإدانة الذين كانوا يفسدونه.

ولأن الشريعة لم تُبطل هذه الذبائح قط، ولأن يسوع لم يبطلها قط، ولأن الأنبياء لم يعلموا قط بإلغائها، فلا نستنتج إلا ما تسمح به الأسفار المقدسة: تظل هذه الوصايا جزءًا من شريعة الله الأبدية، ولا يمكن طاعتها اليوم ببساطة لأن العناصر التي اشترطها الله نفسه — الهيكل والكهنوت والمذبح ونظام الطهارة — غير متاحة.

وإلى أن يعيد الله ما أزاله بنفسه، فإن الموقف الصحيح هو التواضع — لا التقليد. نحن لا نحاول إعادة إنشاء ما علّقه الله. ولا ننقل المذبح أو نغير المكان أو نبدل الطقس أو نبتكر نسخًا رمزية. بل نقر بالشريعة ونحترم كمالها ونرفض أن نزيد أو ننقص مما أمر به الله (تثنية 4:2). وما دون ذلك طاعة جزئية، والطاعة الجزئية عصيان.